|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جمهورية تشاد**  **وزارة الثروة الحيوانية والإنتاج الحيواني** | **الوكالة الفرنسية للتنمية** | **الاتحاد الأوروبي** |





**برنامج الدعم الهيكلي للتنمية الرعوية (باستور)**

**الأعمال النموذجية لتعليم الرحل لبرنامج "باستور"**

*ملخص تقرير سافيريو كراتلي وزاكينيتدانقبي سبتمبر 2018*

**التربية الرعوية في تشاد**

في تشاد إبان عهد الاستعمار كان قد تم تعريف "الرحل" بموجب القانون رقم 4 الصادر بتاريخ 31 أكتوبر 1959 بأنهم المواطنون الذين يرحلون كل عام رفقة عائلاتهم ومواشيهم عبر عدد من الدوائر الإدارية. وكان تنقل الرعاة قد اعتبر مصدراً للاضطراب ينبغي ضبطه والحد منه.

بعد الاستقلال، جعل الإصلاح العقاري للعام 1967 من حرث المزارع أساساً لطلبات حق الاستخدام. والأراضي التي لا تحرث والمعتبرة "أراضٍ خالية دون مالكون" متاحة للتسجيل كأراضٍ للدولة، قد قوضت حقوق الرعي التي فاوض في شأنها الرعاة وتمسكوا بها مع الأهالي المزارعين منذ قرون. أدى هذا الوضع بالكثير منهم إلى زراعة الحقول وإنشاء قرى يضمنون بها مناطق رعوية أثناء فصل الجفاف.

حتى نهاية القرن العشرين، لم يمثل تنقل الرعاة إلاّ مشكلة. لكن مع بداية الثمانينات وفي إطار الأفكار العلمية الجديدة حول البيئة ومرونة السكان، أجريت دراسة عن ممارسة تربية الرعاة للحيوانات وثبت منطقياً فعاليتها الاقتصادية والبيئية. وهكذا بدت قيادة القطعان إدارة معقدة للبحث الدائم عن أفضل المسارات بغية التواجد "في المكان والوقت الصحيحين" لضمان جودة الكلأ والماء. إنّ إحدى الاستراتيجيات الرئيسة هي "إطالة الفصل الأخضر" حيث العلف في نماء وبالتالي الكثير من المغذيات. كما توجد هناك استراتيجية أخرى وهي الاستفادة من المزارع في الوقت المناسب بعد الحصاد وبعد موافقة المزارعين، والمزارعون بدورهم يستفيدون من الفضلات (البعر) التي تخلفها الحيوانات. وأخيراً، يبدو أنّ نجاح تنقل القطعان يكمن في بحث دائم للمعلومات حول ظروف المناطق الموفرة للكلأ.

مع بداية التسعينات، كان للتدخلات المائية والرعوية والاستصلاح لأجل إدارة سلمية لمعابر القطعان في المناطق الزراعية انعكاسا كاملا للعلاقات بين الرعاة والحكومة التشادية. ومع رؤية أكثر منهجية للرعي واعترافاً للآثار الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية الإيجابية للثروة الحيوانية وإضافة أعمال الدولة التقليدية الواسعة للصحة الحيوانية، فقد أنجزت الدولة العديد من المنشآت الإصلاحية لتأمين الحركة الرعوية.

تربى الآن في تشاد أكثر من مائة مليون رأس من المجترّات، وأنّ هذا القطاع يشغل 40% من السكان، ويمثل أكثر من 15% من الناتج المحلي الإجمالي كما ويعد الأول من الصادرات بعد النفط.

**الرعاة المتنقلون والتعليم النظامي**

**تحليل المشكلة**

إنّ النظام التعليمي الحالي الذي تم تطويره للسكان المقيمين في الحضر والريف، مبني على ظروف موحدة ومستقرة. فالمشاكل الرئيسة التي تم تشخيصها لتعليم أطفال الرعاة هي : أنّ المدرسة تفصل بين الأطفال ومجموعتهم الاجتماعية، وعن سياق ثقافتهم، والتعلم "البديهي" لمعارف الممارسات الإنتاجية. والمدرسة صعب تنظيمها لأنه غالباً ما تكون الجماعات في تنقل، والعائلات التي تعيش سوياً في حالة تغير، وأطفال الرعاة لهم أدوار نشطة مبكرة في الحياة الاقتصادية، والأهالي يتنقلون، والمناهج المعمول بها قليلة التلاؤم مع العالم الرعوي، وأنّ لغة التعليم ليست ملائمة في أغلب الأحيان...

ولتجاوز هذه الصعاب، مَن يجب عليه أن يتأقلم؟ هل الرعاة هم من ينبغي لهم أن يغيروا نمط حياتهم حتى يتآلفوا مع النظام التعليمي الموجود، أو جزء من النظام التعليمي الموجود هو ما يجب أن يتلاءم مع أنماط حياة الرعاة؟

**تحليل الحلول**

التعليم ليس إلاّ أحد أشكال التربية، والمدرسة في البيت تتطور في كثير من البلدان بحيث تم تطوير العديد من الحلول خاصة للتربية في الأوساط الرعوية. شيئاً فشيئاً، عند توفر البنى التحتية، يدخل تدريجياً التعلم المفتوح وعن بُعد، والتعلم عبر الأثير أو على اللوحات (التعليم الإلكتروني)، أو الهواتف المحمولة (التعليم عبر الهواتف) في النشاطات التعليمية. فمنذ عام 1951 في شمال أستراليا حيث مَزارع تربية الحيوانات كبيرة ومتباعدة بعضها عن بعض، يمارس بانتظام في هذا البلد المتقدم التعليم "عن بُعد" على أساس برامج إذاعية (مع معلمين يتابعون عن بعد) فيما مضى، والآن عبر الإنترنيت. وهناك مدارس متنقلة موجودة في العديد من الدول النامية. ففي المنطقة الرعوية في توركانا بكينيا مثلاً، 80 مدرسة متنقلة، قريبة من نموذج الفصل لكنها قابلة جداً للملاءمة، تم تطويرها بنجاح منذ عقد من الزمان. وفي الصومال، برنامج التربية كان قد بدا ناجحاً بمجموعة فصول على محاور الترحال، متضمنة مكتبات مدرسية، وتعليم بنصوص (مسموعة) مسجلة.

**حالة النظام التربوي والمدارس في "وسط الرحل" في تشاد**

بسبب الصعوبات المالية التي كانت تواجهها الدولة التشادية في تمويل تربية المواطنين الأقل تعليماً عادة وفي نمو مرتفع، فقد أتى الإدراج بشكل أوسع في بداية عام 2000، بنموذج "المدرسة الأهلية" حيث يقوم أولياء أمور التلاميذ أنفسهم بتمويل المعلم أو المعلمين الذين غالباً ما تقترحهم وتتابعهم أقسام التربية الوطنية، وقد جاء بتحول جوهري للنظام التعليمي في تشاد. إذ نقدر اليوم بأنّ المدرسة الأهلية تمثل أكثر من 75% من النظام الوطني للتعليم الابتدائي. وقد سمح هذا التحول، رغم ضآلة التمويل الحرجة والمطولة التي تطال القطاع، بالحصول على عدد متعلمين منتشر وسريع مع وجوب الاعتراف بالفوارق الكبيرة، سواء فيما يخص الجاهزية ونوعية الخدمة. إنّ الاحتفاظ المدرسي ضعيف خاصة في المناطق الريفية، حيث 88% من الأطفال دون الخامسة عشرة يتركون المدرسة مع نهاية الصف الثالث الابتدائي وأنّ تكاليف تمويل التعليم تقع على عاتق الأسر الأكثر حرماناً. في العام 2011، تمثل المساهمات التي جاء بها آباء التلاميذ والأهالي 62% من تمويل عمل المدارس الابتدائية على المستوى الوطني.

وكما لاحظته بعثات برنامج (PASTOR) مع إدارة ترقية مدارس الرحل، الجزر والتعليم المتخصص (DPENIES) أثناء زيارتها للأقاليم، بعد عام 2010، امتد فتح الكثير من المدارس الأهلية في المناطق الريفية إلى أطفال الرعاة في المعسكرات الثابتة لمجتمعات الرعاة المستقرين (ضامرة) وهذا رغم التحديات الكبيرة وقلة الدعم الخارجي. وإن دل هذا إنما يدل على الأهمية التي تثيرها اليوم التربية النظامية لأسر الرعاة. هناك "مدارس متنقلة" عاملة في المعسكرات تم تأسيسها في تشاد في عام 1945 في البطحاء ثم وسعت إلى كانم فالسلامات في الستينات. وكانت تعمل بنجاح حتى إيقافها في السبعينات بسبب انعدام الأمن. كثير من مشاريع المنظمات غير الحكومية قد أسست بعد ذلك، في عام 2000، مدارس متنقلة أو "شبه متنقلة" (خاصة ADRB المدعومة مطولاً من قبل مشروع التعاون السويسري في البطحاء)، بيد أنها لم تدمج إلى النظام الوطني، فلم يقدر لها البقاء مع نهاية المشاريع.

على المستوى السياسي والمؤسسي، فإنّ ترقية التربية في الأوساط الرعوية تدعمها بشدة المنظمات المهنية للثروة الحيوانية، والحكومة وشركاؤها، مما أدى إلى إنشاء "إدارة ترقية مدارس الرحل، الجزر والتعليم المتخصص" (DPENIS) ضمن وزارة التربية التشادية في عام 2011. لكنّ حالة "التربية في وسط الرحل" الحالية ما تزال تعاني من غياب أنواع التربية الملائمة مع وسط الرحل المتنقلين. إذ لم يتم التنفيذ، في غياب الأموال، للأنشطة المهمة جداً مثل: "إنشاء مدارس متنقلة للرحل"، "محو الأمية عبر وسائل المحطات الإقليمية (الإذاعات)" المشار إليها في خطة عمل عام 2012 وخطة عمل عام 2013 لإدارة ترقية مدارس الرحل، الجزر والتعليم المتخصص. وفي يونيو 2018، باتت هناك "مدرسة متنقلة" وحيدة عاملة في تشاد، وهي كائنة بالقرب من محمية زاكوما الوطنية ترعاها الشبكة الإفريقية للمحميات (APN) دعماً لمجموعات الرعاة التي تتعاون في مكافحة الصيادين غير الشرعيين.

**اقتراحات أعمال نموذجية لتربية الرحل في إطار برنامج "باستور"**

ثلاث بعثات استهداف قام بها فريق برنامج "باستور"، و"إدارة ترقية مدارس الرحل" (مناطق الجنوب، الوسط والشرق) حيث أشارت إلى أنّ: (أ) العدد الفعلي للمدارس مفتوحة الأبواب لمجموعات الرحل وتوزيعها مجهول لدى الخدمات اللامركزية للتربية؛ (ب) بغض النظر عن بعض "مدارس الرحل" في الوسط الحضري وخبرة محمية زاكوما (APN)، فإنّ المدارس الأهلية في وسط الرحل تعاني بشدة من تقديم خدمة تربوية نوعية وفي المدة؛ (ج) مسؤولو التربية على مستوى الإقليم، المقاطعة والمركز الإداري لا يضبطون إشكالية التربية في وسط الرحل والرعي بشكل عام. هنالك ثلاثة مقترحات أعمال نموذجية صيغت عقب بعثات الاستهداف وهي: (1) التدريب والمعلومات حول مفهوم الرعوية والتربية في وسط الرحل؛ (2) إنشاء مدارس متنقلة؛ و(3) دعم مدارس الرحل الموجودة حالياً (تدريب المعلمين، الوسائل التعليمية، المعدات المدرسية، إلخ). واقتراحنا للتوجيه الاستراتيجي للأعمال النموذجية لبرنامج "باستور" في تربية الرحل يأخذ بالاعتبار المقترحين الأولين، وليس الثالث لأنّ هدف جانب التربية لبرنامج "باستور" هو القيام بأعمال نموذجية لتقديم ابتكارات. وبالفعل، علماً بأنّ وسائل برنامج "باستور" محدودة، فليس من المنطق دعم المدارس الموجودة بالنسبة للسكان الرعاة الأقل حركة،بل يكون أكثر موافقة لمنطق التنمية الرعوية المطور في تشاد منذ أواسط التسعينات، إن تم التركيز أكثر على محاولات إطلاق المدارس المتنقلة دعماً لغالبية عائلات الرعاة.

فالأعمال النموذجية المقترحة لعمل "تربية الرحل" لبرنامج "باستور" هي: (أ) تقديم الدعم في تأسيس عدد قليل من "المدارس المتنقلة النموذجية) في مناطق نشاط برنامج "باستور" و(ب) "الدعم المؤسسي":

1. "مدارس متنقلة نموذجية": انطلاقاً من بعثات "باستور" و"إدارة ترقية مدارس الرحل" التي تمت، قدم اقتراح المدارس المتنقلة النموذجية في المناطق حيث يستقر الرعاة خلال فصل الصيف (مدرستين لكل منطقة).والهدف الأساسي لاقتراح التوجيه الاستراتيجي، إضافة إلى الدعم المؤسسي، هو إنشاء مجموعة مدارس متنقلة نموذجية قادرة على تربية الأطفال في النظم الرعوية المتنقلة، حسب المعيار الوطني لنوعية التربية النظامية دون فصلهم عن عائلاتهم ولا عن تكويناتهم بخصوص الاقتصاد الرعوي ولا حتى الطلب إلى العائلات بالتضحية بأهدافهم الإنتاجية بصفتهم رعاة. وسوف تعمل هذه المدارس المتنقلة النموذجية كالمدارس الأهلية بحيث تتلقى دعماً مالياً وفنياً من برنامج "باستور" ومن "إدارة ترقية مدارس الرحل". هذا الدعم الذي، مع المناديب الإقليميين، يأخذ بعين الاعتبار خصوصية المدارس الأهلية النموذجية لاعتماد الوضع الخاص للمعلمين المتنقلين، مثلها ومثل لغة التعليم، التوقيت، ساعات العمل والبرنامج الوطني. لإكمال الوقت الأدنى للتعليم في العام وتجنباً للفترات الصعبة لتنظيم المدرسة، خلافاً لمنطقة "عراضة" حيث العائلات تستقر بشكل دائم في الإقليم، يمكن اقتراح أنّ المدارس تعمل في المناطق المأهولة في فصل الصيف وكذلك في فصل الخريف، وأنها تتوقف في فترات الترحال أوالتنقلات الكبيرة فتصبح فترات إجازة. يتم إنشاء لجان إقليمية مع الشركاء المعنيين وجمعيات أولياء أمور التلاميذ للقيام بالإنشاء (توظيف، تفتيش، تجهيز/خيام، ووسائل تعليمية)، سير العمل (دفع أجور المعلمين، متابعة الحضور، حركات المدرسة، الإجازات، التدريبات التكميلية للمعلمين)، ومتابعة وتقييم "المدارس النموذجية" (المتابعة "المعيارية" وأيضاً "الفنية" لمعرفة الإجراءات). إضافة إلى الزيارات الفنية المنتظمة في المعسكرات، يقترح الدعم الهاتفي الذي يوفره فريق (PASTOR-DPENIES) لدعم المعلمين والأهالي لتحقيق التجربة.
2. "الدعم المؤسسي": بالنسبة للدعم المؤسسي تم اقتراح: (1) تدريبات الخدمات اللامركزية للتربية في مفهوم الرعوية؛ (2) قائمة مدارس الرحل الموجودة؛ (3) إضفاء طابع رسمية محتملة من وزارة التربية بتخصص مهني في "التربية المتنقلة في الوسط الرعوي" ما يبرر العلاوة على الراتب؛ (4) مراجعة "دليل معلم الرحل"، اغتناماً للملاحظات أثناء أعمال متابعة "المدارس النموذجية"؛ و(5) لقاءات وطنية للشركاء العاملة في دعم التربية في وسط الرحل.

*التقرير متوفر على الموقع:* [*www.plateforme-pastorale-tchad.org*](http://www.plateforme-pastorale-tchad.org)